من وثائق الجينزة اليهودية عصر الحروب الصليبية

رسالة موسي بن ميمون (ت ١٢٠٤م) إلي صمويل بن طبون (ت ١٢٣٠م)

أ.د. مؤنس محمد عوض*

يتناول هذا البحث بالدراسة، رسالة أرسلها الطبيب والفيلسوف اليهودي موسي بن ميمون (ت ١٢٠٤م) إلي صديقه المترجم صمويل بن طبون (ت ١٢٣٠م)، ويتم التعريف الموجز بكل منهما ، وإيراد نص الرسالة المذكورة، من أجل الخروج بدلالات مهمة عن حياة تلك الزعامة اليهودية البارزة في عالم العصور الوسطي، وكذلك أوضاع اليهود في مصر في العصر الأيوبي (١١٧١-١٢٥٠م) الذي هو جزء من الحروب الصليبية علي مدى القرنين ١٢، ١٣م. وتواجه الباحث في دراسة هذا الموضوع عدة مصاعب يمكن إجمالها علي النحو التالي:

أولاً: صغر حجم الوثيقة المذكورة وتركزها إذ أنها لا تقدم تفصيلات مسهبة في موضوعها، ولذلك علي الباحث اعتصار دلالاتها وتحليلها دونما قولبة أو اعتساف في الأحكام، علي نحو يؤدي إلي تحميل النص أكثر مما يحتمل وبالتالي يبعدنا عن الموضوعية التاريخية الملزمة والواجبة.

ثانياً: التعامل مع الوثيقة المذكورة بمعزل عن طبيعة وروح عصرها، وبالتالي الوقوع في أسر المصدر التاريخي الواحد، ولذلك من الأهمية بمكان التعامل معها كجزء من مصادر ذلك العصر المتنوعة كماً وكيفاً باعتبارها تؤرخ للعلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي.

ثالثاً: التركيز علي دور الفرد في تحريك التاريخ بمعزل عن المجموع البشري ذاته الذي أنجبه والذي تأثر به وأثر فيه، ولذلك من الضروري عدم التعامل مع موسي بن ميمون كفرد فقط، بل كتعبير عن الطائفة اليهودية التي شكلت جزءً من المجتمع المصري في العصور الوسطي، مع ملاحظة عدم وجود ما يوصف بالمجتمع اليهودي كما يزعم الباحثون اليهود المحدثون.

---

* أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعتى عين شمس والشارقة.

رابعاً : ضرورة معرفة تطور الأوضاع السياسية والحضارية لدى كل من الغرب والشرق في عصر الحروب الصليبية بين فرنسا وإسبانيا ومصر، إذ أن ذلك من شأنه معاونتنا علي فهم تلك الرسالة. وقد ولد موسي بن ميمون Maimonides[1] في قرطبة Cordaba بالأندلس يوم ٣٠ مارس ١١٣٥م، وكان والده قد عمل قاضيا في أحد المعابد اليهودية Synagouge، ودرس موسي علي يد يه العلوم الدينية اليهودية، كما درس العلوم العربية والطبية علي أيدي العلماء المسلمين وبرع في مجالي الطب والفلسفة علي نحو خاص.

ويلاحظ ان اليهود أسموه هرميم، وأحياناً أطلقوا عليه لقب Rambam؛ وهو الاختصار للحروف الأولي من Rabbi، أي المعلم او الحاخام، ومن موشي Moche أي موسي، ومن Ben أي ابن، و Maimon أي ميمون، وقالوا عنه متفاخرين، منذ موسي إلي موسي لم يوجد مثل موسي.

ظلت عائلته في قرطبة إلي أن قام الموحدون في الأندلس بإجراءات استثنائية ضد اليهود من خلال تخوفهم من تعاونهم مع حركة الاسترداد الأسبانية La Reconquesta، وبالتالي طلبوا من اليهود النزوح من الأندلس ، فنزحت أسرته إلي فاس بالمغرب الأقصى حيث التقي هناك بالربي يهودا كوهين كذلك نعرف انتقاله إلي بلاد الشام وتحديداً فلسطين وكانت قد دخلت في دائرة الأطماع الصليبية منذ عام ١٠٩٩م، ومن بعد ذلك أتجه إلي مصر عام ١١٦٣م خلال أواخر العصر الفاطمي و قد اكرم وفادته القاضي الفاضل، وجعله يعمل لدي بلاط العاضد الفاطمي (ت ١١٧١م)؛ وهو آخر الخلفاء الفاطميين.

توالت الأحداث، إذ تمكن صلاح الدين الأيوبي من إسقاط الدولة الفاطمية عام ١١٧١م، بعد أن عمرت طويلاً ما زاد علي القرنين من عمر الزمان وكانت قد تضافرت عوامل النحر الداخلي والخارجي من اجل الإجهاز عليها.

وقد عمل موسي بن ميمون لدي صلاح الدين الأيوبي وصار موضع ثقته حيث كان طبيبه الخاص، وتمتع بمكانة بارزة بالإضافة إلي كونه رئيساً للطائفة اليهودية في كل مصر حينذاك، واستمر هذا الأمر حتى وفاة ذلك الفارس الفارس البارز في ٤ مارس ١١٩٣م، واستمرت مكانة موسي بن ميمون من بعد ذلك لدي أفراد البيت الأيوبي بفضل كفاءته العلمية والثقة التي أولاها من قبل المؤسس البارز، ومن الممكن القول أن وجوده بالصورة البارزة المعروفة؛ دليل وضاح علي ذكاء الأيوبيين سياسياً من خلال حرصهم علي التوازن بين كافة القوى الإسلامية والمسيحية واليهودية في عصر كان مثل ذلك التوازن أمراً ضرورياً فيه.

بصفة عامة، ألف موسي بن ميمون عدة مؤلفات متنوعة بين الطب فيه الفلسفة والدين؛ مما دل علي أننا أمام عقلية موسوعية تعددت مشاربها العلمية وبالتالي تنوعت مؤلفاتها، مع ملاحظة أن الطابع الموسوعي ذاته كان بمثابة سمة عامة لأغلب علماء ذلك العصر الذي عاش فيه، ومن الممكن ذكر أغلب مؤلفاته علي النحو التالي:

١- فصول القرطبي. ٢- كتاب في السموم والتحرز من الأدوية القتالة.
٣- مقالة في تدبير الصحة. ٤- شرح أسماء العقار.
٥- مقالة في الربو. ٦ - رسالة في الردة.
٧- كتاب السراج. ٨- رسالة العزاء.
٩- شرح فصول أبقراط. ١٠- اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس.
١١- مقالة في الجماع. ١٢- مقالة في بيان الأعراض.
١٣- مقالة في البواسير. ١٤- دلالة الحائرين.
١٥- رسالة إلي صمويل بن طبون.
١٦- مقالة في صناعة المنطق. ١٧- مقالة عن البعث.
١٨- كتاب الفرائض. ١٩- رسالة إلي تلميذه بن عقنين عرفت برسالة السعادة.

وقد توفي موسي بن ميمون في ١٣ ديسمبر عام ١٢٠٤م، وكان قد أوصي أن يدفن في طبرية بفلسطين، ولا يزال قبره هناك موضعاً للزيارة من جانب اليهود. أما صموئيل بن طبون فقد انتسب إلي أسرة الطبونين، وهم الذين استمروا لمدة أربعة أجيال وهم من المؤلفين والمترجمين من العربية إلي العبرية، وأساسها هو يهودا بن شاؤل بن طبون (Judah Ben Saul Ibn Tibbon) الذي ولد عام ١١٢٠ م في قرطبة بإسبانيا، ونظراً لاضطراب الأمور هناك هاجر إلي مدينة لونيل Lunel الواقعة بجنوبي فرنسا حيث مارس مهنة الطب وقام بترجمة العديد من المؤلفات العربية، وتوفي عام ١١٩٠م[٢]. والأمر المؤكد؛ أن تلك البيئة العلمية كان لها دورها البارز في نشأة أبنائها، ناهيك عن ما يمكن وصفه بإبداع الأقلية" إذ أن اليهود في العصور الوسطي حرصوا علي التميز العلمي وكذلك الاقتصادي التجاري وسط محيط مختلف عنهم دينياً ولغوياً، ولذلك كانت استجاباتهم لذلك التحدي. تجدر الإشارة إلي ان صموئيل بن جودا بن طبون Samuel Ben Judah Ibn Tibbon عالم يهودي ومترجم بارز ولد عام ١١٦٠م ويقال بعد ربع قرن من ميلاد موسي بن ميمون غادر لونيل Lunel كي يعيش في اريل Arles، وكذلك مارسيليا Marseilles، وأتجه إلي تنمية اهتماماته العلمية التي كانت من قبل لوالده وقد اشتهر صموئيل بترجمته العبرية لكتاب موسي بن ميمون بعنوان دلالة الحائرين Guide of the

perplexed، وقام بهذا العمل استجابة لبعض المفكرين اليهود في لونيل وعلي نحو خاص جوناثان ها كوهين Jonathan ha – kohen، ويقال أنه من أجل طلب العون والإرشاد من موسي بن ميمون فقد تلقي تقريراً مفصلاً عن الترجمة بوجه عام(٣).

يلاحظ أن ذلك المترجم عمل علي إيراد مسرد Glossary بالألفاظ والتعبيرات الغير معتادة الاستعمال التي وردت في الكتاب المذكور.

من الملاحظ أن قيام صمويل بن طبون بتلك الترجمة – بالإضافة إلي أعمال علمية أخري – ضمن له مكانة علمية متميزة، ومن المفترض أن علاقة المترجم بالمؤلف توطدت عبر قيامه بتلك المهمة العلمية، وقد أدي ذلك إلي تلازم الاسمين معاً من عالم العصور الوسطى حتى عصرنا الحالي. ويلاحظ وجود عوامل مشتركة وحدت بينهما، مثل رابطة الدين اليهودي، والاهتمام العلمي ثم الشتات اليهودي ومن المحتمل أن صداقة ما نشأت بينهما عبر ضفتي البحر المتوسط. بصفة عامة، طلب المترجم من المؤلف زيارته في مصر، فأرسل الأخير له رسالة اعتذار عن تلبية ذلك في صورة وثيقة من وثائق الجنيزة(٤) يوضح له طبيعة عمله المثقل بالأعباء وحياته اليومية العامرة بالأعمال والإجهاد الطبي والرياسة الدينية اليهودية علي نحو سيتضح لنا من خلال تحليلها.

أما نص الرسالة فهو كالأتي:

"إنني من اجل كتابة هذه الرسالة ! أضررت – و يعلم الله – إلي الانعزال في مكان ليس في مقدور أحد أن يطلبني فيه، وأحياناً أكتب وأنا راقد نظراً لما حل بي من ضعف وتقدم في العمر.

أما فيما يتصل بقدومك هنا، فإن ذلك يجلب لي السعادة، ولدي شوق من أجل رؤيتك التي تجلب لقلبي بهجة كبيرة، ومع ذلك فإنني أنصحك نصيحة خالصة صادقة مفادها ألا تجازف بحياتك في مثل هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر، خاصة أنك لن تجد مني فائدة ترجى إذ يصعب وجود حوار معي في أية ساعة من النهار أو الليل، ولكي تدرك ذلك أقدم لك برنامجي اليومي: إنني أقيم في مصر (الفسطاط) بينما يسكن السلطان في القاهرة وتستغرق المسافة بينهما يومين سبتيين، وأعبائي حيال السلطان ثقيلة ومرهقة، وإنني في اضطرار من أمري لزيارته كل يوم وفي وقت مبكر من الصباح وعندما يعتل هو او أي من أطفاله أو إحدى زوجاته، فليس في مقدوري الابتعاد عن القاهرة ولزماً عليّ عندئذ أن أظل في القصر الشطر الأكبر من اليوم ، وكثيراً ما يحدث أن واحداً أو اثنين من موظفيه مرضان، ولذلك علي الذهاب إلي القاهرة في فجر كل يوم، ولا أعود إلي الفسطاط حتى في حالة حدوث مالا يقتضي بقائي في القاهرة إلا إذا ما حل العصر؛ وعندئذ ألفيني وقد افترسني الجوع.

وعندما أعود، أجد حجرات بيتي عامرة بالناس سواءً من اليهود أو من الطبقة العليا، وكذلك من العوام والقضاة والموظفين، والأصدقاء، والأعداء وهم خليط نراهم ينتظرون ساعة عودتي بفارغ الصبر عندئذ أترجل عن ظهر دابتي وأغسل يديّ. وأذهب إلي غرفة الانتظار وأدعو الله ألا ينتهي صبرهم عليّ ريثما أتناول وجبة خفيفة هي الوجبة الوحيدة التي أتناولها علي مدي الأربع وعشرين ساعة، ثم أتجه إلي مرضاي واكتب لهم الأدوية، وأقدم لهم النصح حيال معالجة أمراضهم، ويستمر تدفق ومغادرة المرضي حتى غروب الشمس بل وبعد مرور ساعتين من حلول الظلام، وقد أظل علي هذا النحو دون تناول أي طعام أو شراب واستمر في كتابة الوصفات لهم بينما الإجهاد يبلغ بي كل مبلغ، وعندما يرخي الليل أستاره، فإنني أكون من الأعباء علي نحو يجعلني بالكاد أتكلم مع أحد.

وكنتاج لذلك، ليس في مقدوري مقابلة أي يهودي باستثناء يوم السبت، وفي هذا اليوم يجتمع في بيتي عقب صلاة الصبح أبناء ملتنا، فأقدم لهم النصح في أمر ما عليهم فعله علي مدي الأسبوع، ونتدارس سويا الشيء القليل من العلم حتى المساء، وعندما يغادرون، فإن بعضاً منهم يعود أدراجه ثانية، ويقرأ معي بعد خدمة العصر حتى صلاة المساء، وعلي ذلك النحو تسير أيامي في مجملها.

ومع ذلك، ولأنك أتممت ترجمة دلالة الحائرين من أجل خدمة إخواننا، فإنني أتمني حضورك، دون أن يكون لديك رغبة في فائدة تغنمها من ورائي لدراساتك الخاصة، نظراً لما أشرت إليه من ازدحام أوقاتي"[٥].

ذلك نص رسالة مؤلف دلالة الحائرين لمترجم كتابه، ومن الممكن استنتاج عدة دلالات من خلالها تجعل في النقاط التالية:

أولا: تدل الرسالة دلالة وضاحة علي مدى التسامح الكبير الذي عاش فيه اليهود في مصر في ظل الحكم الأيوبي (١١٧١-١٢٥٠م) إذ أدرك صلاح الدين الأيوبي بثاقب بصره أهمية ضم عناصرهم لدولته[٦]، والإفادة من امكاناتهم التجارية وهم الذين كانت لديهم خبرة عريضة بذلك منذ القدم وكانوا وسطاء تجاريين بين الشرق والغرب خاصة من خلال التجارة العابرة للقارات في عالم العصور الوسطي مثل تجارة التوابل Spices، والحرير Silk، والذهب Gold، كما إن موقع مصر الجغرافي الفريد المطل علي البحرين الأحمر والمتوسط، كان محفزاً للأيوبيين للاستفادة منهم في هذا المجال من أجل إنهاض الاقتصاد علي نحو يكون له أثره البارز في مواجهة الصليبيين.

وقد جاء تسامح الأيوبيين مع عناصر اليهود مخالفاً لما حل بهم في أوروبا في القرن١٢م، من مذابح حلت بهم خاصة في حوض الراين بألمانيا[٧] عام ١٠٩٦م خلال الحملة الصليبية الثانية (١١٤٧-١١٤٩م)، ولا نغفل أن الصليبيين من بعد استقرارهم في بلاد الشام؛ منعوا اليهود من الإقامة في مملكة بيت المقدس الصليبية علي مدى الأعوام من ١٠٩٩إلي ١١٨٧م، ومن ثم كان سماح صلاح الدين لليهود بالعودة لتلك المدينة المقدسة حدثاً محورياً في تاريخهم، تجدر الإشارة إلي أن تاريخ موسي بن ميمون في مصر الأيوبية جاء تعبيراً صادقاً عن سياسات التسامح الأيوبية، فها هو طبيب بارز له مكانة سامية ويتدفق المرضي عليه للعلاج من كافة الأديان والقطاعات الاجتماعية، وقد ظل محتفظاً بمكانته تلك في عهد المؤسس الأيوبي البارز ومن أتي من بعده في حكم مصر من أفراد أسرته وبالتالي فقد مارس عمله بعد وفاة صلاح الدين عام ١١٩٣م بأحد عشر عاماً علي اعتبار وفاته عام ١٢٠٤م.

وهكذا، لم ترد أدني إشارة في هذه الرسالة لمضايقات يتعرض لها اليهود، بل إنهم مارسوا شعائرهم الدينية بزعامة موسي بن ميمون دون أية قيود، وأهمية الوثيقة المذكورة أنها احتوت علي اعتراف ضمني بذلك الأمر بقلم طبيب وفيلسوف وزعيم يهودي علي نحو أكد الأمر بصورة لا تحتاج معها لأية إشارات من مصادر رسمية أيوبية معاصرة قد توصف بالانحياز للسلطة القائمة.

ثانيا: تكشف لنا وثيقة الجنيزة المذكورة أن انتقال موسي بن ميمون كان يومياً بين كل من القاهرة والفسطاط[٨] وبالنسبة للمدينة الأخيرة، نعرف أنها أحرقت عمداً خلال الصراع بين الصليبيين والفاطميين فقام الوزير شاور بإحراقها عام ١١٦٩م[٩]، إلا ان العمران عاد إليها تدريجيا – كما يبدو – علي نحو جعل موسي بن ميمون يسكن فيها ويؤرخ رسالته بعام ١١٩٩م وبصورة تدل علي أنه علي مدى ثلاثة عقود انتشرت بالفسطاط العمائر والمباني علي نحو جعل ذلك الطبيب والفيلسوف اليهودي البارز يستقر بها خاصة مع إدراكنا لوجود المعبد اليهودي بها علي نحو يؤكد وجود تركز سكاني يهودي فيها.
وهكذا، فإن الوثيقة المذكورة تكشف لنا عن حجم العمران وتطوره في الفسطاط بعد تلك الأعوام الواقعة بين عامي ١١٦٩م، ١١٩٩م.

ثالثا: تكشف لنا الرسالة المذكورة عن شبكة الاتصالات الواسعة بين اليهود في كافة أنحاء عالم البحر المتوسط وحتى خارجه، فها هو موسي بن ميمون وهو في الفسطاط يرسل

رسالة إلي صمويل بن طبون في فرنسا، بصورة تعكس قوة الروابط بين أفراد تلك الطائفة الدينية التي وصفت بالتنظيم والترابط بصورة تؤكد لنا عدم انعزال أي كيان يهودي عن الكيانات الأخرى، وما حدث بين هذين العلمين اليهوديين البارزين تكرر علي نطاق متسع بين كافة عناصر اليهود في مناطق متعددة أخرى، وجاءت وثائق الجنيزة لتكشف لنا عن ذلك في وقت صمتت فيه المصادر التاريخية الأخرى عن تقديم مادة تاريخية مشابهة لها مما أعطاها أهمية خاصة.

رابعا: تسلط الوثيقة الضوء عن شخصية موسي بن ميمون، فبحكم كونه طبيباً نجده دقيق العبارة وموجزها، ويركز أفكاره علي نحو يدل علي تفكيره العقلاني المنظم، كذلك امتلك خاصية تنظيم الوقت، ونظراً لاستيقاظه مبكراً من الفجر فمن المنطقي تصور خلوده للنوم مساءً مبكراً أيضاً، كما أنه يوصف بعدم إسرافه في الطعام، دون إمكانية تحديد أن سبب ذلك يعود إلي إنهاكه في العمل أم حرصه علي عدم الإفراط في الطعام، ومن المفترض أن العاملين معاً أثرا في هذا الشأن علي الأرجح.

من ناحية أخرى من المفترض أن موسي بن ميمون بعد أن وصل إلي عمر الخامسة والستين عاماً، صار ملولاً من روتينية العمل، خاصة إذا لاحظنا أنه مفكر وفيلسوف ومثل تلك النوعية من البشر"يعوقها" العمل الروتيني الذي يعوقها عن التأمل الفلسفي الذي يحتاج أصلاً إلي التفرغ.

كذلك لا نغفل أن ذلك الطبيب والفيلسوف كان في أشد الحاجة إلي البوح الذاتي مع صديق مخلص ولذلك كانت الرسالة التي كشفت عن مكنونات نفسه ، خاصة أنها دلت علي حيرة وقلق ذاتي، وليس بمستغرب أن يكون كاتبها هو نفسه مؤلف دلالة الحائرين Guide of The Perplexed.

يضاف إلي ذلك أن تلك الرسالة تكشف لنا بجلاء عن مهارتين لدي كاتبها، فهو طبيب بارع- وهو أمر يتضح من تكالب الناس علي عيادته في الفسطاط للعلاج – وهو في نفس الحين فيلسوف، ونجد فيها نوعاً من "القلق الفلسفي" تدعم من خلالها تقدم كاتبها في العمر-ويلاحظ أنه كتبها قبل (٥) سنوات من وفاته عام ١٢٠٤م، ناهيك عن كونه ضمن أفراد أقلية دينية وسط محيط إسلامي في غالبه ومسيحي في أقله بمصر.

وهكذا، فإن قلق الفيلسوف مستتر في سطورها، خاصة أنه تتلمذ علي يدي فيلسوف قرطبة الأشهر ابن رشد Averroe[١٠] (ت ١١٩٨م) الذي ترك بدوره أثراً لا يمحي في اليهودية من خلال موسي بن ميمون وهو يتضح من خلال دلالة

الحائرين كذلك الذي كان له أثره البالغ فيما سمي بالفلسفة المدرسية Scholastic philosophy التي استهدفت إضفاء صفة عقلانية علي اللاهوت[١١] وفي المسيحية من خلال توماس الأكويني (Tommaso Aquinus)[١٢] (ت ١٢٧٤م)، مما دل علي النزعة العقلانية التي لذلك الطبيب والفيلسوف اليهودي.

خامسا: من الجوانب المهمة في دراسة هذه الرسالة تاريخها، إذ أنها أرخت بشهر سبتمبر عام ١١٩٩م، علي نحو يدعونا إلي البحث فيمن كان يحكم مصر حينذاك، ومن هو السلطان الذي أشار إليه موسي بن ميمون في رسالته، والواقع أن من كان يحكمها هو الملك القاصر المنصور ناصر الدين محمد (١١٩٨-١٢٠٠م) [١٣].

إلا أننا علينا إدراك أن العادل أبو بكر شقيق صلاح الدين الأيوبي كان قد رضي بالوصاية علي المنصور وان يكون أتابكاً له ونائباً عنه إلي أن يبلغ سن الرشد لكنه عندما ثبت اقدامه بعد الخلافات الأيوبية – الأيوبية الطاحنة قطع الخطبة للمنصور في ٢٥ يوليو ١٢٠٠م[١٤] وخطب لنفسه، ومعني ذلك أنه في شهر سبتمبر ١١٩٩م، لم يكن الملك المنصور يحكم مصر حينذاك بوصاية الملك العادل بل أن العادل قد انفرد بالفعل بالسلطة.

سادسا: أشار موسي بن ميمون إلي ازدحام عيادته بالمرضي الذين كانوا ينتظرونه علي أحر من الجمر من أجل أن يكشف عليهم ويعالجهم، ومع ذلك علينا إدراك أوضاع مصر عام ١١٩٩م – وهو تاريخ الرسالة كما أسلفت – إذ نقص منسوب نهر النيل وحدثت مجاعة حادة. وانتشرت الأمراض[١٥] ولدينا وصف رحالة عراقي شاهد عيان علي ذلك في صورة ما كتبه موفق عبد اللطيف البغدادي[١٦] (ت ١٢٣١م)، وبالتالي ليس في مقدورنا فهم تلك العبارة الواردة في الرسالة المذكورة دون فهم الملابسات المحيطة بهم.

وهكذا يمكننا القول أن تلك المجاعة والوفيات العديدة التي نتجت عنها وهي التي دامت ثلاث سنوات كانت عاملاً علي ازدحام المعاصرين علي عيادة ذلك الطبيب البارع الذي سبقته شهرته العريضة فكان موضع ثقة المعاصرين.

سابعا: الوثيقة المذكورة ضمنياً شهادة تقدير من جانب اليهود والنصارى والمسلمين لكفاءة ذلك الطبيب اليهودي البارع الذي أشادت به حتى المصادر التاريخية الإسلامية المعاصرة للعصر الأيوبي مثل ما ألفه مؤرخ تاريخ الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطي وأعني به ابن أبي أصيبعة (ت ١٢٦٨م) في صورة كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء[١٧].

بصفة عامة؛ فإن هذا الوضع أكد علي أن الحضارة الإسلامية في تلك العصور، شارك في بنائها الجميع في ظل التسامح العام للإسلام، ومن الخطأ البين إنكار دور الأقليات الدينية كاليهود علي سبيل المثال – في إنجازات تلك الحضارة السامية في عصر غلب عليه التعصب المقيت كما في حالة أوروبا حينذاك.

ثامنا: من الممكن الافتراض بأن موسي بن ميمون كتب هذه الرسالة في يوم سبت نظراً لارتباطاته الطبية سواءً مع السلطة أو جمهور مرضاه، وبالتالي لم يكن ليتجه لكتابة رسالته إلا عندما وجد وقتاً يتفرغ فيه لذلك، فكان اليوم المذكور، مع عدم إمكانية التأكد من ذلك نظراً لعدم تحديد الرسالة ليوم كتابتها وفي حالة صحة مثل ذلك الافتراض فمن المتصور أنه فعل ذلك ليلاً بعد أن غادره كافة زواره من أبناء الطائفة اليهودية الذين يتوافدا عليه خلا ل اليوم الوحيد في الأسبوع الذي فرغه لهم ويدعم ذلك التصور ما أورده من أنه في كافة الأيام الأخرى يعود مجهداً منهكاً بعد أداء شاق علي مدى اليوم بأكمله.

تاسعا: وردت في الرسالة، إشارة إلي أن موسي بن ميمون بعد عودته إلي عيادته في الفسطاط؛ يجد جمعاً من المرضى من نوعيات مختلفة بما فيهم "الأعداء" ولعل هذه الكلمة تدل علي أن نوعاً من الرقابة الرسمية فرضت عليه كاحتراز أمني، وهو أمر لا يتناقض البتة مع ما ذكرته من قبل من حرية اليهود في ممارسة شعائرهم الدينية، ويلاحظ أن السلطة الأيوبية القائمة كانت تفرض رقابة أمنية متوقعة وضرورية في عصر شهد الصراع العالمي بين الشرق والغرب في صورة الحروب الصليبية Croisades ,Crusades.

عاشرا: كان علي الرسالة المذكورة أن تقطع رحلة طويلة جغرافياً من مصر إلي فرنسا عبر البحر إلي أن وصلت إلي صمويل بن طبون، ومن المفترض أنها وصلت عبر التجار اليهود الذين كانوا قائمين علي التجارة في نطاق البحر المتوسط، وفي هذه الحالة، من المفترض أنها أعطيت لمن اتجه إلي الإسكندرية براً ومنها إلي ميناء مرسيليا بجنوبي فرنسا.

حادي عشر: تؤكد الرسالة المذكورة علي حقيقة محورية وهي أن الشهرة التي حققها ذلك الطبيب اليهودي البارز كان لها ثمن كبير من خلال انهماكه وكثرة وتعدد مشاغله علي حساب راحته الشخصية، كما أكدت علي أن الاتصال بالسلطة العليا الحاكمة، ليس بالضرورة كله مميزات بل هناك ثمن يدفع لمن تصل به الأقدار إلي ساحة صانعي القرار السياسي في ذلك العصر وكل عصر وها هي الرسالة المذكورة شهادة صادقة دالة علي ذلك.

ثاني عشر: من الملاحظ أن الرسالة المذكورة تسلط الضوء علي الدور الديني لموسي بن ميمون، حيث أنه Chronicles التي زخرت بالمادة التاريخية السياسية والحربية، كما أن مصادر تاريخ عصر الحروب الصليبية، ما اهتمت بتناول اليهود إلا عندما أشارت إلي المذابح التي حلت بهم خاصة فيحوض الراين بألمانيا كما أسلفت الإشارة من قبل. ولا نغفل أن مثل تلك الرسالة وما فيها من أضواء كاشفة علي الحياة اليومية لقيادة يهودية بارزة تؤكد علي أن أفضل مصدر لكتابة التاريخ ما لم يكتب بقصد التاريخ بفضل ما فيه من عفوية وتلقائية وابتعاد عن الطابع الرسمي الذي زخرت به المصادر العامرة لدي كل من الطرفين الإسلامي والصليبي.

ثالث عشر: تكشف لنا الرسالة المذكورة عن اتساع النطاق الجغرافي لتعاملات موسى بن ميمون خارج مصر، إذ إننا نلاحظ – على بيل المثال- أن هناك رسالة أرسلها إلى أهل اليمن "Iggert Temen"[١٨]. وتحديدا إلى يعقوب بن ناثائيل الفيومي وها هي رسالة لصمويل بن طبون في فرنسا بصورة تؤكد لنا أن تلك الشخصية القيادية اليهودية كانت لها علاقاتها المتسعة من المن شرقا إلى فرنسا غربا

رابع عشر: نستشعر بجلاء من خلال نص تلك الرسالة الوثيقة أن موسى بن ميمون في ظل الأمن الذي عاشت فيه الطائفة اليهودية في مصر- نستشعر أنه تمصر بعد أن أمضى فيها أربعين عاما كما أن معظم مؤلفاته كتبها فيها خاصة كتابه البارز دلالة الحائرين.
والأمر المؤكد أنه بدون التسامح الذي نعمت به مصر وكفاءته الشخصية بالإضافة إلى اتصاله بصلاح الدين الأيوبي الذي نسجت بشأنه أسطورة بارزة[١٩]. من عالم العصور الوسطى ما وصل إلى المكانة التي بلغها.

خامس عشر: أكدت دراسة تلك الرسالة على أهمية وثاق الجنيزة التي تلقي الأضواء الكاشفة على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لليهود في مصر في العصور الوسطى وقد ورد فيها ما لم يرد في كتب الحوليات التي زخرت بالمادة التاريخية والسياسية والحربية[٢٠] كما أنها تلقي الأضواء الكاشفة على الحياة اليومية لقيادة يهودية بارزة على نحو يؤكد أن أفضل مصدر لكتابة التاريخ ما لم يكتب بقصد التاريخ بفضل ما فيه من عفوية وتلقائية وابتعاد عن الطابع الرسمي.

بصفة عامة فإن وثائق الجنيزة تعد جزءً من مصادر الحروب الصليبية المتعددة بحكم كونه صراعاً عالمياً بين الشرق والغرب في العصور الوسطي من المهم هنا إدراك عنصرين في هذه الرسالة في صورة التحذير من مخاطر الطريق في حالة قدوم صمويل بن طبون إلي مصر، وكذلك الاعتذار عن عدم إفادته بشيء من علم موسي بن ميمون نظراً لكثرة الأعباء الملقاة عليه.

والواقع أن ذلك الأمر يدل علي المخاطر المتوقعة التي كان من الممكن أن يتعرض لها في حالة ركوبة البحر من خلال وجود قراصنة ولصوص يهاجمون السفن للسلب والنهب، أما الاعتذار المذكور، فهناك أحد كبار الباحثين الذين تخصصوا في الدراسات اليهودية يقرر ما نصه: "إذا كان مؤرخوه من اليهود المعاصرين يرون فيه اعتذاراً بضيق الوقت، فإنني أشعر بأن ترجمة دقيقة لهذا الكتاب المثير يوضع بأيدي اليهود الذين يجهلون العربية سيكون من إضافة وقود إلي الحريق، ولاسيما إذا شاع بين اليهود أن هذه الترجمة قد راجعها مترجمها مع مؤلف الكتاب، و هو هنا يتهرب من ذلك المأزق حتى تبقي له – علي الأقل – فرصة اتهام الترجمة بأنها غير دقيقة"(٢١).

والواقع أن التصور المذكور من الممكن الأخذ به لأن ذلك الطبيب والفيلسوف اليهودي كان من الممكن أن يفيد صمويل بن طبون بآرائه في ترجمة ذلك الكتاب إذا ما وصل إلي مصر، وبالتالي فإن الاعتذار المذكور- علي الرغم من مشاغله العديدة التي ندركها جيداً – كان بالفعل محاولة للتهرب من مسؤولية معينة تجاه ذلك الكتاب الذي أثار جدلاً في صفوف اليهود بين مؤيد ومعارض.

سادس عشر: تبقي ملحوظة لا تخلو من طرافة، فالدابة التي أشار إليها موسي بن ميمون وأنه كان ينزل من عليها عندما تصل به إلي عيادته في الفسطاط، لم تكن من الخيول بل أحد الحمير، حيث مُنع اليهود من امتطاء الخيول، وهناك إشارة تفيد أن الحمير كانت تركب بالسروج وربما سبقت البغال ووصفت بكثرة العدو ومنها ما كان ثمنه مرتفعاً و أن رؤساء اليهود والنصارى كانوا يمتطونها(٢٢).

ذلك عرض عن الرسالة التي أرسلها الطبيب والفيلسوف موسي بن ميمون (ت ١٢٠٤م) إلي المترجم اليهودي صمويل بن طبون (ت ١٢٣٠م).

الهوامش

(١) عن موسي بن ميمون أنظر:

موسي بن ميمون، دلالة الحائرين، ت.حسين اتاي ،ط. القاهرة ب- ت، المقدمة، نفسه، شرح أسماء العقار، ت. ماكس مايرهوف ،ط. القاهرة ١٩٣٩م، خاصة المقدمة الفرنسية -PP.V LXX، المقدمة، نفسه، مقالة في تدبير الصحة، تحقيق عفاف زيدان، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس م(٢٥) جـ (٢) عام ١٩٩٦/١٩٩٧م " القفطي، إخبار الحكماء بأخبار العلماء ط. القاهرة ب.ت، ص ٢٠٩ ، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، ط. بيروت ب-ت، ص ٥٨٢، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، بيروت ١٩٦٢م، ص ٢٣٩، إسرائيل ولفنسون، موسي بن ميمون حياته ومصنفاته، ط. القاهرة ١٩٣٦م (أفضل دراسة باللغة العربية في موضوعها أعدها باحث يهودي وحصل بمقتضاها علي درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية)، محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطي، ط. القاهرة ١٩٩٧م، ص ١٠١، نفسه، عالم الحروب الصليبية بحوث ودراسات، ط. القاهرة ٢٠٠٥م، ص ١٣٣، حاشية (٨٠)، نفسه، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة ،ط. القاهرة ٢٠٠٨م، ص ص ٢٧٧-٢٧٨، نفسه، موسي بن ميمون وعبد اللطيف البغدادي ، طبيبان من عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب الحروب الصليبية – دراسات في التاريخ المقارن، ط. القاهرة ٢٠٠٩م، ص ٢٣٥-ص ٢٥٦، نفسه، الإسهام الطبي لموسي بن ميمون Maimondes (ت. ٦٠١هـ/١٢٠٤م) في مصر الأيوبية، ضمن كتاب أضواء جديدة علي الحروب الصليبية، ط. رلم الله ٢٠١١م، ص ص ٦٢-٩٣، احمد سحلان، من الفكر الفلسفي اليهودي العربي أبو عمران موسي بن ميمون وكتابه دلالة الحائرين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط العدد (٥)، (٦) عام ١٩٧٩م، ص ص ١-٣٥، الدوميلي، العلم عند العرب، ت. عبد الحليم النجار و محمد يوسف، ط. القاهرة ١٩٦٢م، ص ٣٧٩-٣٨٢. عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، ط. بيروت ب.ت، ص ص ٢٢-٢٣، نفسه، الموسوعة النقدية الفلسفية اليهودية، ط. بيروت ١٩٨٠ م ، ص ص ٣٦-١٤٠، عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط. بيروت ١٩٧٥م، قاسم عبده قاسم، أهل الذمة في مصر في العصور الوسطي ووثائقية، ط. القاهرة ١٩٩٧م، ص ص ٦١-٦٢، جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)، ط. الإسكندرية ٢٠٠٤م، ص ١٦٣، الفاضل العبيد عمر، الطب الإسلامي عبر القرون، ط. الرياض ١٩٨٩م، ص ٣٨٩، إبراهيم بن مراد، بحوث في تاريخ

الطب والصيدلة عند العرب ،ط. بيروت ١٩٩١م، ص ٢٣٠، عبد الحميد العلوجي، تاريخ الطب العراقي، ط. بغداد ١٩٦٧م، ص ٤١٠، عطية القوصي، صلاح الدين واليهود، المجلة المصرية للدراسات التاريخية، م(٢٤)، عام ١٩٧٧م، ص ٤٧، نفسه، اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة ٢٠٠١م، ص ١٤٩.ألفت جلال، الأدب العبري القديم والوسيط ط. القاهرة ١٩٨٧م، ص ١٢٧علي عبد الله الدفاع، إسهام علماء العرب المسلمين في الصيدلة، ط. بيروت ١٩٨٥م ، ص ٣٨٢- ص ٣٩٢، محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة وتراجم ونصوص، ط . بيروت ١٩٨٨م، جـ١، ص ٦٦، أحمد مختار امبو،"ابن ميمون دليل الحائرين"، ضمن رسالة اليونسك، عدد سبتمبر/ أيلول ١٩٨١م، ص ص ٤ – ٥ – ميجيل كروث إرنانديث، ابن رشد وابن ميمون فيلسوفا الأندلس، المرجع المذكور، ص ص ٦ – ١٣، محمد اركون، وسيطان للفكر في القرون الوسطي، المرجع المذكور، ص ص ١٤- ١٧، ص ٢٠، شالوم روزنبرج، رسالة بن ميمون إلي أهل هذا العصر، المرجع السابق، ص ص ٢١-٢٣، أنخيل ساينز- باديلوس، ابن ميمون والفكر الحديث، المرجع المذكور، ص ص ٢٩-٣١، رولاند جوتسل، موسي بن ميمون ونظرياته السياسية، المرجع المذكور، ص ص ٣٢-٢٣، عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ط. بيروت ١٩٨٤م ن ص ٤٩٧، عبد الرحمن البشير، اليهود في المغرب العربي ٢٢-٤٦٢هـ / ٦٤٢-١٠٧٠م ط. القاهرة ٢٠٠١م، ص ٧٧، حسن حسن كامل، موسي بن ميمون وآراؤه الكلامية والفلسفية، ط. طنطا ١٩٩٧م، ص ص ٢-٢٩، نفسه، موقف اليهود من الفلسفة عبر العصور، ط. الدقهلية ١٩٩٧م، أماني يوسف منيع ،دراسة تحليلية لكتاب موسي بن ميمون دلالة الحائرين، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٨٩م، محمد أحمد عبد القادر، ملامح الفلسفة المشائية بين ابن رشد وموسي بن ميمون ،ط. الإسكندرية ١٩٩١م، عاطف العراقي، ابن ميمون (موسي)، ضمن كتاب أعلام الفكر الإنساني، تقديم إبراهيم مدكور، ط. القاهرة ١٩٨٤م، حسن ظاظا موسي بن ميمون والمسلمون، مجلة الفيصل، العدد (٢٢١) إبريل ١٩٩٥م ص ص ٤٥-٤٩، نفسه، الحائرون وموسي بن ميمون، مجلة الفيصل العدد (٢٢٢) مايو ١٩٥م، شوكت الأتروشي، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، ط. عمان ٢٠٠٧م، ص ص ٢٦١-٢٦٢.بانثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ت. حسين مؤنس، ط. القاهرة ب. ت، ص ص ٥٠٢-٥٠٣، دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ن. محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط. بيروت ١٩٨٠م، ص ٣٤٠، محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط. بيروت ١٩٩٧م، ص ص ٣٢٦- ٣٢٧، زكريا بشير إمام، لمحات من تاريخ الفلسفة الإسلامية – دراسة مدخلية ميسرة، ط. الخرطوم ١٩٩٨م،

ص ٣٨١- محسن شومان، اليهود في مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر، سلسلة تاريخ المصريين، ط. القاهرة ٢٠٠٠م، ص ٢٨، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط. بيروت ١٩٨٧م، ص ص ٣١- ٣٢، برنار دي لازار، مناهضة السامية تاريخها وأسبابها، ت . ماري شهرستان، ط. دمشق ٢٠٠٤م، ص ١٢٢، سلام شافعي ، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الثاني والعصر الأيوبي (٤٦٧-٦٤٨هـ/١٠٧٤-١٢٥٠م)، ط. القاهرة ١٩٨٢م، ص ص ١٠٦-١١١، مجموعة من الباحثين، حلقة وصل بين الشرق والغرب، أبو حامد الغزالي و موسي بن ميمون، الأكاديمية المغربية ،ط. أغادير ١٩٨٥م، كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ط. بغداد ١٩٨٥م، جـ ٢، ص ص ٥٤ -٦٠، محمود نعناعة، تاريخ اليهود،، ط. عمان ٢٠٠٠م، ص ٦٣٥، أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ط. القاهرة ١٩٧٤م، ص ص ١١٨-١١٩، مارك كوهين، المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطي، ت. نسرين مرار ونقاش، ط. تل أبيب ١٩٨٧م، ص ٦٦، جون فريلي، مصباح علاء الدين، كيف وصلت العلوم الإغريقية إلي أوروبا عبر العالم الإسلامي، ت. سعيد محمد الأسعد ومروان البواب ،ط. بيروت ٢٠١٠م، ص ص ١٤٣-١٤٤، سعد بدير الحلواني، اليهود في الحروب الصليبية وموقف صلاح الدين منهم ،ط. القاهرة ب. ت.

F. Sezgin, Musa IBn Maymun (Maimondes), (d.601-1201) Texts and Studies, I.M., Vol. 58, pp. 1-288, Vol. 59, pp.1-318, Vol. 60, pp. 1-325, Vol. 61, pp. 1-311.

وتحتوي المجلدات الخمسة المذكورة علي عشرات من البحوث العلمية عن موسي بن ميمون بالإنجليزية والفرنسية والألمانية وقد جمعها المستشرق الألماني التركي الجنسية فؤاد سزكين وصدرت من جانب معهد العلوم الإسلامية في فرانكفورت بألمانيا وهي أساسية لكل باحث من كافة الجوانب الطبية والفلسفية والتاريخية مع ملاحظة أن من كتاب المقالات المذكورة – خاصة عند اليهود – من تعصب لذلك العالم اليهودي وجعل يتفوق علي غيره من معاصريه، أو من قال من شأن التأثير الإسلامي في فكره الديني والفلسفي وهو أمر يخالف الواقع التاريخي

B.Lewis, Maimonides , Lionheart and Saladin , E .I..VII,1964, pp.70-74.

M. Meyerhof , Rssays on Maimonides, New York 1940.

S.Goitein, Moses Maimonides Man of action, A Revision on The Master's Biography in Light of The Geniza Documents, Homage a Greorge Vayda, ed. G. Nahom and Ch. Touati, Louvain 1980, pp.126-167.

E.J., II,pp.754-782.

Y.Lev, Saladin in Egypt , Leiden 1999,p.189.

M.Fakhry,A History of Islamic Philosophy, New York 2004, p.56,p.201,p.276.

Z.Diesendruck, "Die Teleologie bie Maimonides ",H.U.C.A., 5,1928,pp.415-534.

Id,: Maimonides ,le hre von det prophetie " ,in G.A. kokut (ed.) Jewish Studies in Memory of Israel Abrahams, New York 1927, pp.24-134.

S. Baron, (ed.) Essays on Maimonides : An Octocennial Volume, New York 1941.
H.A.Wolfson, ,: Maimonides and Halevi" , J.q.R., 2 ,1911- 1912, pp. 297-337.
H.A. Wolfson, Hallevi and Maimonides on Design, Chance and Necessity, proceedings of American Academy for Jewish Reseatch ,II, 1941, pp. 105-163.
M.M Awad, Spotlights on Medical Contributions of Maimonides during The Ayyubid role of Egypt,Cairo 2002., E.J. Brown, Isamic Medicine, New Delhi 2005, p.97.

(2) E.J., 15,p.1130.

نبيل فريسة، إشكاليات هيستور يوغرافية حول ابن رشد والرشدية في أوروبا المسيحية في العصر الوسيط، المجلة العربية للثقافية، السنة (١٧)، العدد (٣٤) مارس، عام ١٩٩٨م، ص ٢٦٩.

(٣) عن صمويل بن طبون .E.J.,15,p.1310 حسن ظاظا، موسي بـن ميمـون والمسـلمون، الفيصل، العدد (٢٢١)، ذو القعدة ١٤١٥هـ / إبريل ١٩٩٥م، ص ٤٨.

(٤) عن وثائق الجنيزة أنظر:

S. Goitein, A Mediterranean Society The Jewish Communities of The Arab World as portrayed of The Cairo Ginza, Berkeley – LosAngelos,1967-1978,
Id , Contemporary Letters on The Capture of Jerusalem by The Crusaders", J.J.S.,X ,1952, pp. 162-177.
Id," Contemporary Letters on The Capture of Jerusalem By The Crusaders" ,J.J.S., X,1952, pp. 162-177.
Id," Ginza Sources For The Crusader period ,A Survey", in OutRemer Studies in The in History of The Crusading kingdom of Jerusalem , presented to Joshua
prawer ed, B.Z. Kedar, H. E.Mayer, R.C. Smail, Yad Izahak Ben Zvi Institute, Jerusalem 1982, pp. 306-322.
,Id ,The Cairo Ginza as Source For The History of Muslim
Civilization, S.I., III,1954, Id, Palestinian ,Jewry in Early Islamic and Crusader Time in The Lights of The Ginza documents, Jerusalem 1980.(in Hebrew).
R.Gotthiel and W.H. Worrell, Fragments From The Cairo Geniza in Fragments From The Cairo Geniza in The Freet Collection ,New York 1977.

عطية القوصي، وثائق الجنيزة واهميتها في دراسة تاريخ مصر الإسلامية، مجلة جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، العدد (٥) عام ١٩٧٤م، ص ص ١٨٥-١٩٣، حسنين ربيع، البحر الأحمر في العصر الأيوبي، ندوة البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، إشراف ا.د. أحمد عزت عبد الكريم، ط. القاهرة ١٩٨٠م، ص ١١٣، حاشية (٢٢)، نفسه، وثائق الجنيزة واهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادي لموانئ الحجاز واليمن في العصور الوسطي ، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، ط. الرياض ١٩٧٩م، جـ٢، ص ص ١٣١-١٤٤، جويتاين، وثائق جينزة القاهرة كمصدر لتاريخ الإسلام الاجتماعي، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ت. عطية القوصي، ط. الكويت ١٩٨٠م، ص ص ٣٨٦-٤٠٨، عرفة عبده علي. يهود مصر بارونات وبؤساء ،ط. القاهرة ٢٠٠١م ، ص ص ٢٤٣-٢٤٤، شوقي عبد

القوي عثمان التجارة المصرية الهندية من خلال وثائق الجنيزة (ق٥-١٠هـ) - (ق١١-١٦م)، ضمن كتاب سعيد عاشور إليه في عيد ميلاده الستين، ط. القاهرة ١٩٩٢م، ص ٣٤١-٣٦٩، أحمد فؤاد سيد، وثائق الجنيزة اليهودية. هل هي امتداد لأوراق البردي العربية ؟ ، المؤتمر الأول لمعهد البردي - جامعة عين شمس عام ١٩٨٠م ،محمد مؤنس عوض، في النقد التاريخي ،ط. القاهرة ٢٠٠١م ، ص ص ٦٧-٩٥.

(٥) عن هذه الرسالة أنظر :

J. R .Marcus, The Jews in The Medieval world, Source Book315-1751, 1960, pp. 302-303.

I. Twersky, A Maimonides Reader, New York 1972, pp. 7-8.

F.Koler , Letter of Jews Through The Ages ,Vol .I, London 1953, pp.208-213.

L.D. Stitskin, Letters of Maimonides ,New York 1977,pp.130-136.

M.R.Cohen," The Burdensome Life of a Jewish physical : A Ginza Fragment From The alliance Israelite universelle Collection" J.S.A.E., Xvl, 1993, pp. 125-136.

S.Harvey, Maimonides in The Sultan's palace , in perspective on Maimonides philosophical and Historical studies, Oxford 1991, p.59.

حسن ظاظا، موسي بن ميمون والمسلمون، ص ٤٨.

(6) E. Ashtor," Saladin and The Jews " ,H.U. C.A.. XXvII, 1950,pp.305-326.

رياض مصطفي شاهين، أوضاع اليهود وموقفهم من الغزو الصليبي لبلاد الشام ٤٩١-٦٩٠هـ / ١٠٩٨-١٢٩١م، ط. غزة ٢٠٠٥م، ص ٢٤، سعد بدير الحواتي، اليهود في الحروب الصليبية وموقف صلاح الدين منهم، ط. القاهرة ب .ت ن عطية القوصي، صلاح الدين واليهود، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، عدد (٢٤) عام ١٩٧٧م، ص ص ٣٩-٥٤.

(٧) عن ذلك انظر:

Solomon Bar Simson, The Chronicle of Solomon bar Simson, in S. Eidelbery, The Jews and The Crusaders, The Hebrew Chronicles of The First and Second Crusades, Wisconson 1977, pp. 15-72.

Anonymous, The Narrative of The old persecution or Mainz Anonymous, in S.E idelbery, The Jews and The Crusades, pp. 95-115.

Ekkehard of Aura,on The Slaughter of The Rhineland Jews,1996, in A. Holt 8J.Muldoon, Competing Voices From The Crusades, Oxford 2008, p.25. Albert of Aachen (Aix), on The Slaughter of The Rhineland Jews' 1096, pp. 29-31.

J.Riley- Smith," The First Crusade and The persecution of The Jews" S.C.H., 21, 1984, pp. 51-72.

W. pagers," Les Relations Hebraiques des Juifs pendant la premiere Croisade ", R.E. J., XXV, pp. 181-201.

E.patLayean ,Les Juifs ,Les in fidels de L'Europe ",H., LXVII,1982, pp. 38-39.

هبة رمضان العويدي، يهود غرب أوروبا وعلاقتهم ببلاد الشام من كلير مونت ١٠٩٥ حتى سقوط عكا ١٢٩١م، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس عام ٢٠٠٩م، يوشع براور،

عالم الصليبيين، ت. قاسم عبده قاسم ، محمد خليفة ،ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص ٣٩، قاسم عبده قاسم " الاضطهادات الصليبية ليهود أوروبا من خلال حولية يهودية – الظاهرة ومغزاها "، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، م (١) عام ١٩٨٢م، ص ص ١٣٧-١٦٦، محمد مؤنس عوض، الاضطهادات الصليبية لليهود في حوض، ط. الإسكندرية ١٩٩٨م ؛ ص ص ٣٠٨-٣١٧، جمال الدين الشيال، الفسطاط كيف اختير مكانها ؟ ولم سميت بهذا الاسم"، ضمن كتاب دراسات في التاريخ الإسلامي، ط. بيروت ب. ص ص ٢١-٣٢.

(٨) عن الفسطاط انظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب تحقيق على محمد عمر ت. القاهرة ١٩٩٥م ص ١٧٠، ١٧١ ، عبدالرحمن زكي، الفسطاط، المكتبة الثقافية ت. ١٩٦٦م، خالد عزب ، الفسطاط ت. القاهرة ١٩٩٨ م ، ص ١٢ –ص ٢٠٧.

(٩) عن إحراق الفسطاط انظر:

أبو شامة، الروضتين في تاريخ الدولتين، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، ط. القاهرة ١٩٦٢م، جـ١ / ق١، ص ٤٢٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، ط. القاهرة ١٩٩٦م، جـ٣، ص ٢٩٧.

W. Kubiak ," The Burning of Misr aL- Fustsat in 1168, A Reconsideration of Historical Evidence", A.B., XXV, 1976, pp.51-64.

نظير حسان سعداوي، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، ط. القاهرة ١٩٥٨م، ص ١٤، السيد الباز العريني، الشرق الأوسط والحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٦٣م، جـ١، ص ٦٩٧، محمد مؤنس عوض، في الصراع الإسلامي – الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية ٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م، ط. القاهرة ١٩٩٨م ، ص ٩٨، عبد المنعم ماجد، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، ط. القاهرة ١٩٦٨م، ص ٤٦٩.

(١٠) عن ابن رشد أنظر:

ابن رشد، تهافت التهافت، ط. بيروت ،ط. بيروت ب.ت، مقدمة التحقيق، أحمد عبد المهيمن، نظرية المعرفة بين ابن رشد وابن عربي، ط. الإسكندرية ٢٠٠٠م، جورج طرابيشي، المرجع السابق، ص ص ٢٠-٢٢، عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية ،ط. بيروت ب. ت، ص ص ١٥-١٦، كميل الحاج، الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، ط. بيروت ٢٠٠٠م، ص ص ٦-٧، مصطفي حسين، المعجم الفلسفي، اول معجم شامل بكل المصطلحات الفلسفية المتداولة في العالم وتعريفها، ط. عمان ٢٠١٢، ص ص ٦ – ١٨، محمد مؤنس عوض، في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي، ط. القاهرة ٢٠١١م، ص ص ٣٠٤-٣٠٥، حربي عباس عطيتو وحسان حلاق، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارية، ط. بيروت ١٩٩٥م، ص ٢٩٨، عمر فروخ، تاريخ

العلوم عند العرب، ط. بيروت ١٩٧٠م، ص ص ٢٩٠-٢٩١، جوستاف لوبون، حضارة العرب، ت عادل زعيتر، ط. القاهرة ٢٠٠٩م، ص ص ٤٤٤-٤٤٥. وائل غالي، ابن رشد في مصر، ط. القاهرة ١٩٩٩م ، ص ٧، ص ١٩٤، مراد وهبة ومني أبو سنة، ابن رشد اليوم التنوير شرقاً وغرباً ،ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص ص ٧-٧٦، محمد المصباحي، مع ابن رشد، ط. الدار البيضاء ٢٠٠٧م، ص ص ٩-٤٠، فريد العليبي، رؤية ابن رشد السياسية، ط. بيروت ٢٠٠٧م، مجموعة من الباحثين، مؤتمر ابن رشد، ط. الجزائر ١٩٨٣م، مجموعة من الباحثين، ندوة ابن رشد ومدرسته في الغرب الإسلامي بمناسبة مرور ثمانية قرون علي وفاة ابن رشد، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،ط. بيروت ١٩٨١م، عاطف العراقي، الفيلسوف ابن رشد ومستقبل الثقافة العربية، أربعون عاماً من ذكرياتي مع فكرة التنويري، ط. القاهرة ٢٠٠٠م، عباس العقاد، ابن رشد، ط. القاهرة ب. ت ماجد فخري، ابن رشد والنقد المنطقي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة عام ١٩٩٦م، عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ط. بيروت ١٩٩٥م، ص ٣٨٥، ص ٤٦٦. روي جاكسون، خمسون شخصية أساسية في الإسلام، ت. رشا جمال، ط. بيروت ٢٠١٠م م، ص ص ١٧٥-١٨٢، محمد لطفي جمعه، تاريخ فلاسفة الإسلام، ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص ص ١١٢-٢٢٤.

D.urvoy ,Ibn Rushd (Averroes) , Trans . Olivia Stewart , London 1991.
O.Leaman, Averroes and his philosophy, London1997.
E.Renenon, Averoes et l'averroisme ,essai historique
M. Fakhry , Averroes his life ,Works and influence, Paris1949, Oxford 2001.

(١١) جون فريلي، مصبا ح علاء الدين، كيف وصلت العلوم الإغريقية إلي أوروبا عب العالم الإسلامي، ص ١٤٤، ط. القاهرة ١٩٨٣م، ص ص ٣٠-٣٩.

(١٢) عن توماس الأكويني أنظر:

موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطي ت. علي السيد علي، المشروع القومي للترجمة، ط. القاهرة ٢٠٠٤م، ص ص ٢٩١-٢٩٢.

(١٣) عن ذلك انظر :

كليفورد وبوزورث. الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دراسة في التاريخ والأنساب، ت. حسين اللبودي مراجعة سليمان العسكري ،ط. القاهرة ١٩٩٥م، ص ٩٤.

محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصرو بلاد الشام و إقليم الجزيرة ٥٦٩-٦٦١هـ/ ١١٧٤-١٢٦٣م، ط. بيروت ١٩٩٩م، ص ٢٣٩، محمد فرحات، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية، ط. بيروت ١٩٨٠م، ص ٦٢٩.

(١٤) محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(١٥) نفسه، نفس المرجع والصفحة.

(١٦) عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة و الحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو، ط. دمشق ١٩٨٣م، ص ٧٩، وانظر أيضا: ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م (٤)، جـ (٢)، ط. البصرة ١٩٨٨م، ص ص ٢٠٧-٢٠٩

وعن عبد اللطيف البغدادي أنظر:

القفطي، إنباه الرواه عن أنباء النحاة . تحقيق أبو الفضل ط. القاهرة ١٩٥٢م،جـ٢، ص ١٦، ص ١٩، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، مجموعة من الباحثين، موفق الدين عبد اللطيف البغدادي في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده، المجلس العلي لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ط. القاهرة ١٩٦٣م، عبد الرحمن بدوي، موفق الدين عبد اللطيف البغدادي حياته و مؤلفاته وفلسفته، الكتاب السابق، ص ص ٣-٢٩، دولت صادق ،جغرافية مصر في كتب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، الكتاب السابق، ص ص ٣٣ -٤٥، محمد محمود الصياد، موفق الدين البغدادي، وجغرافية مصر الاقتصادية، الكتاب السابق، ص ص ٤٩-٦٢، إبراهيم أحمد رزقانه، الآثار المصرية عند موفق الدين عبد اللطيف البغدادي، الكتاب السابق، ص ص ٦٥-٧٢، جورج شحاته قنواتي، طب البغدادي، الكتاب السابق، ص ص ٧٥-٨٩، سلامة موسي، عبد اللطيف البغدادي في مصر، ط. القاهرة ١٩٣٢م، عبد الكريم شحاده، البغدادي الأثري العربي الرائد، عاديات حلب، الكتاب الثالث، ط. حلب ١٩٧٧م، ص ص ١٧٧-٢٠٠، عبد السلام العشري، عبد اللطيف البغدادي ط. القاهرة ١٩٦٣م، بول غليونجي، عبد اللطيف البغدادي طبيب القرن السادس الهجري شخصيته، انجازاته، سلسلة أعلام العرب ط. القاهرة ١٩٨٥، محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطي، ط. القاهرة ١٩٩٧م، ص ص ٧١-٨٥، من أعلام الطب في العصور الوسطي، ط . القاهرة ٢٠٠٦م، ص ص ٤٧-٥١، علي محسن مال الله، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، المورد، ق (١٣)، العدد (١) عام ١٩٨٤م، ص ص ١٦٣- ١٧٦، محمد توفيق بليع، عبد اللطيف البغدادي أضواء جديدة علي سيرته ومنهجه التاريخي، عالم الفكر، م (١٩)، العدد (٣)، عام ١٩٨٥م، ص ص ١١٩-١٨٠، عبد الله عنان، مصر في خاتمة القرن الثالث عشر كما يصورها عبد اللطيف البغدادي، ضمن كتاب مصر الإسلامية، ط. القاهرة ١٩٣١م، ص ص ٨٦-٩٨.

(١٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٥٨٢.

(١٨) عنها أنظر :

Moses Maimonides, Epistle To yemen (The Arabic Original and The Three Hebrew Versions) ed .Abraham S. Halkin and English Translation by Baaz Cohen New York, 1932.

أيمن فؤاد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، ص ص ١١٩- ١٢٠.

(١٩) عن أسطورة صلاح الدين الأيوبي أنظر:

G .Paris," La Legende de Saladin" J.A., 1893.

J. Richard, la Chanson de Syracon et la l egend de Saladin, J.A 237, 1949, pp. 155-158.

M.Jubb, The Legend of Saladin in Western Literature and Historiography, Lewisten 2000.

كارول هيلنبراند، صلاح الدين تطور أسطورة غربية، ضمن كتاب ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد ،ط. القاهرة ١٩٨٩م، ص ٩٦-١١٠، لويس بوزيه، السلطان صلاح الدين الأيوبي في التراث الفرنسي من العصور الوسطي حتى اليوم ،دراسات إسلامية، عدد (٥) عام ١٩٩٤ – ١٩٩٥م، ص ص ٢٩٦- ٣٠٥، حسين عطية، صلاح الدين الأيوبي بين الأسطورة والتاريخ في الكتابات اللاتينية مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا م (٢٦) أكتوبر ١٩٩٧م، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة، ط. القاهرة ٢٠٠٨م، ص ص ٢٨٧-٣١٧، مفيد الزيدي، موسوعة الحروب الصليبية، ط. عمان ٢٠٠٠م، ص ص ١٨٦-٢٢٦. رجب – شعبان ١٩٩٩م، ص ص ٧٠-٧٧. وقدم ملاحظات مهمة سأستفيد منها عند صدور الطبعة الثانية من كتابي وأشكره عليها.

(٢٠) عن ذلك أنظر بالتفصيل: عبد الرحيم الشفير، فصول ببليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية لمحمد مؤنس عوض، عالم الكتب. م (٢١).

A.S .ATiya, The Crusades , Historiography and Bibliography London 1962.

H.E. Mayer, Bibliographie Zur Geschichte der kreuzzuge, Hannover 1960.

A.V. Muttay (ed.), The Crusades An Encyclopedia, Santa Barbara 2006.

محمد مؤنس عوض، فصول ببليو غرافية في تاريخ الحروب الصليبية ،ط. القاهرة ١٩٩٦م، نفسه أضواء علي ببليوغرافيا تاريخ الحروب الصليبية – المراجع العربية والمعربة (١٩٨١-٢٠١١م)، ط، رام الله ٢٠١٣م، محمود سعيد عمران، منهج البحث التاريخي ومصادر العصور الوسطي عبد الرحمن الشفير، ط. الإسكندرية ٢٠٠٦م، ص ص ١٥٨-١٦٠.

(٢١) حسن ظاظا، موسي بن ميمون والمسلمون، ص ٤٨.

(٢٢) عن ذلك أنظر

بول غليونجي، عبد اللطيف البغدادي، ص ٩٠، وأيضا: الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر، ط. بيروت ٢٠٠٥م ، جـ١، ص ص ٣٠٥-٣٢٣.

* * *